د. مُحَمَّد أحظانا

منشورات خديجة بنت عبد الحي

مقدمة عامة

منشورات خديجة بنت عبد الحي

اتحاد الأدباء والكتاب الموريتانيين
الرئيس
د. محمدأحظانا

سدنة الحرف
رئيس مجلس الإدارة
د. عبد الله السيد

©

جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

ISBN : 978-2-37711-069-8

باسم اتحاد الأدباء والكتاب الموريتانيين أعبر عن كامل شكري وفائق امتناني لمدير معهد الدراسات والأبحاث العليا في بروكسيل الدكتور بدي ابنو لتعاونه الكريم وتعاطيه النبيل معنا واستجابته السريعة لطباعة باقة من الكتب الموريتانية الهامة.

كما نشكر كل طاقمه رائع الأداء، وخصوصا الدكتورة نعيمة داودي والأساتذة كمال الكنوني وعلي الخلوقي وخولة الحمية.

وأنتهز هذه الفرصة السانحة لأثني على الأريحية والفعالية الكبيرة، والتفهم الدائم، التي كانت تتعاطى معنا بها الدكتورة نعيمة داودي طوال فترة إعداد منشورات الشاعرة خديجة عبد الحي التي هي تجسيد لانطلاقة تعاون بناء يخدم الأدب والثقافة عبر الكتاب، الذي هو إبداع الأولين والآخرين.

الدكتور محمد أحظانا.

لو كان استغناء الرجل عن المرأة ممكنا لاستغنى عنها في الجنة. ولذا فعندما خلق الله آدم لحكمة أرادها، خلق له حواء لتؤنسه في نعيمه، ولما خالفا الأمر الإلهي بوسوسة من الشيطان هبطا إلى أرض الله معا، ليؤسسا فيها أول نواة للأسرة البشرية.

ومنذ الجبلة الأولى، لم يحدث استثناء في تاريخ الرفقة الأبدية، ولقد استحدث الناس ما حلا لهم من أنظمة اجتماعية وأهلية، وقواعد عيش، لكنهم لم يستطيعوا يوما أن يفكوا هذا الرباط

المقدس، الحتمي، الذي جبل عليه الجنسان عند خلقهما.

أحيانا سادت المرأة على المجتمع لكن بالرجل، وأحيانا ساد الرجل على المجتمع لكن بالمرأة. ويوم نمت ملكة الذوق الجمالي، وبدأ الإنسان عبر ثقافته، ووعيه بذاته، وحاجته لرفيق في وحشة الأرض الواسعة، ولد الشعر، وولد الأدب الجميل، ليتغنى بقوة خلق الرجل حتى عبد في تماثيل، في صورة الإله الرجل، وتغنى بجمال خلق المرأة ولطافتها، حتى جسدها الفنانون الفطريون في منحوتات رائعة، ارتقت لترمز للآلهة في المجتمعات الوثنية.

وقد كانت المرأة في التاريخ المحفوظ، وقبله، أيقونة يستوحي منها الفنانون إبداعاتهم.

وعلى ضفاف العلاقة المقدسة بين الرجل والمرأة نشأت تجربة بديعة، لم يخل منها شعب من الشعوب، ولا مملكة من الممالك الغابرة، فولدت الملاحم العظيمة، والفنون البديعة، والموسيقى الشجية، وأنشئت الصروح والقصور العظيمة، وحيكت القصائد الحريرية، والمسرحيات الرائعة، والروايات الهائلة .. حتى أنه لا يمكن أن نتذكر أدبا ولا فنا من الفنون إلا كانت ذاكرته العميقة تخليدا لهذا السر

العظيم. سر الجبلّة الأولى، والرفقة السامية، التي أبرمت في الجنة، ولم تزل تفوح بنسائمها الساحرة.

فيما يعنينا هنا فلقد كانت أمة العرب من بين الأمم التي انعكس تقديسها للمرأة من خلال الشعر الغنائي خاصة. وإذا كان ملوك الصين القدماء قد رووا شعرا لبلقيس ملكة اليمن بعد أن أهداها ابن الإمبراطور الصيني الرحالخيوط الحرير ثمبادلها رسائل شعرية جميلة، قبل الميلاد، فإن نساء العرب من بعدها لم يرفعن عيونهن عن الشعر، إيحاء، أو سماعا، أو قولا مبدعا. وتحفل الذاكرة بما لا حصر له من الشواعر

والأديبات ورائدات وسيدات الصالونات الأدبية الراقية حيثما حلت أمة الشعر. فهذه الخنساء، وهذه قتيلة بنت الحارث، وهذه سكينة بنت الحسين، وهذه ولادة بنت المستكفي.. وهذه، وهذه.. وتلك.. وتلك.

وعلى أرضنا هذه المفروشة بنمنمات الشعر، وأبياته، وقصائده، من مشرقها إلى مغربها، لم تكن المرأة أبدا إلا ملهمة، أو مرددة، أو مبدعة مساهمة في رسم اللوحة الجمالية، لوحة الشعر والأدب، بقلمها الناعم، وقلبها الخفاق.

المرأة في هذا البلد هي كريمة الشعر وسيدته الأولى، وهي سليلة الأدب المجنح وحاضنته الرؤوم، وملهمته السحرية في كل حال. فكم مر بهذه الأرض منهن وترك لنا من غنائية الشعر ما يسامي قامات كبار الشعراء: بنت العاقل، بنت رجال، بنت الحارث، بنت أحمد بزيد.. وبنت.. وأم.. وأخت.. وخالة.. وعمة ..

كان ذلك أيام خيطان النعام،وأسراب الظباء والأدم، وهي تجوب السهوب والمروج ..يوم كانت هذه الأرض مهدا للخواطر الجياشة، صادحة بالنغمات الخفية، إلى حد أننا لو

استرقنا السمع لدوي الزمن في صحرائنا لسمعناه يبوح لها بانتظام الإيقاعات الشعرية السابحة، وألحان المعاني الفاتنة، وحفيف المشاعر المجنحة.

أما في زماننا هذا فقد استعدنا ذاكرتنا الرطبة، حول المرأة من خلال تجربة حداثية أصيلة، لشاعرات مبدعات، حملن بقلوب خفاقة وهج الماضي، وبوح الحاضر، وسر المستقبل.

كتبن الشعر، والقصة القصيرة، والرواية، والمقالة الأدبية، والحكاية.. وهن ينظرن بعيدا إلى الأفق المترامي، حاملات بين جوانحهن

رغبة جارفة في ملء الفراغ الذي تهبه الصحراء بسخاء لكل واقف على أديمها المنمنم الناعم:

خديجة بنت عبد الحي، باته بنت البراء، حواء بنت ميلود، فاطمة بنت عبد الوهاب، السالكه بنت اسنيد، ينصرها بنت مُحَّد محمود، عيشة السالمه بنت مُحَّد المصطفى، خديجة بنت المختار السالم، أم كلثوم بنت المعلا، أم أكلثوم بنت أحمد، مريم بنت امود، جليلة بنت معلام، لعزيزة البرناوي، شيماء أحمد، ميمونة بنت ابته.. والقائمة تطول وتتجدد بأقلام رائعة التجنيح، ممن لم أذكرهن فليعذرنني مع احترامي لأقلامهن ولا شك أنهن سيذكرن

عندما ينشر لهن الاتحاد أعمالهن المرشحة للنشر في المستقبل القريب.

كوكبة من الكاتبات والشاعرات اللواتي نذرن أنفسهن لملء المقعد المقابل للتجربة الإبداعية للرجال عن جدارة وكفاءة على أرضنا، لكن بضجيج أقل، وحياء أكثر، وحضور أنبل.

لقد تميزت التجربة الإبداعية والبحثية للمرأة الموريتانية، بميزات عديدة سأحاول أن أقدم بعضها خلال هذا السطور المجملة، بين يدي صدور مجموعة الأعمال الجليلة التي ينشرها الاتحاد هذه السنة لسيدات الإبداع، وسادنات

الحرف، ورافعات الصورة الشعرية والأدبية في ربوع عهدت منهن ذلك. فما هي أهم السمات التي لا تخطئها عين في التجربة الأدبية والفكرية للأديبات الموريتانيات؟

بنظرة أولى، وبعد توقعنا أن يجيب نقادنا المتمحضون على هذا السؤال، ومع استحضار تعدد الفنون الأدبية التي ولجتها الأديبات الموريتانيات في تجربتهن الحداثية؛ ثمة سمات كبرى يخيل إلي أنها تنظم هذه التجربة:

السمة الأولى: أصالة التجربة الأدبية، حيث أن من قرأ أعمال سيدات الحرف في بلادنا،

سواء كانت شعرا أو سردا، أو نثرا فنيا، أو معالجة نقدية.. فإنه يلاحظ بجلاء قوة الخلفية المعرفية التي تمتاح منها الأديبة إنتاجها. مما يجعلها وارثة شرعية للتجربة الأدبية والعلمية للمرأة الشنقيطية قديما. هذه السمة تظهر من خلال المعجم اللغوي السليم في كل الأحوال.

السمة الثانية: صدق التجربة الأدبية، فقارئ أعمال الأديبة الموريتانية لا يلاحظ أنها تسعى لمحاكاة أحد، فهي تنسج لنفسها على منولها الخاص بها، دون التفات إلى ما ينجزه الرجل وتضج به الأعالي. تجربة تنظر صاحبتها إلى مواطئ أقدامها على الطريق، دون تردد ولا

تعجل ولا تكلف للظهور بما لا تملكه، أو ما ليس في وسعها. وبتورع صدق التجربة تنثر سيدات الأدب الموريتانيات ما تقطفنه من ثمار الإبداع وتحصدنه في حقول الآداب دون أن تنادي به، أو تدل الآخرين عليه، ودون أن تنتزعه خلسة من حقل زرعه غيرها من الرجال لتضيفه زيفا إلى حصيلتها.

السمة الثالثة: سعة الثقافة، حيث يعكس المحتوى المعرفي لما تكتبه المرأة سعة في الثقافة، وأدوات التعبير، وأساليب الأدب، وأسرار الأنساق اللغوية، فلا وهن ولا ضعف من هذا الوجه في المحتوى الشعري للمرأة الموريتانية.

السمة الرابعة: الكفاءة في الطرح، وهي كفاءة يلاحظها قارئ أعمال المرأة الموريتانية، فأيا كانت وسيلة التعبير الإبداعية أو غيرها تقدم المرأة طرحها بوجاهة وقوة وإقناع، تدل على ثقة كبيرة في النفس. وهذه الثقة ملفتة للانتباه في أدب المرأة العربية عموما، حيث نلاحظ أحيانا الإفراط أو التفريط في التوازن تجاه القضايا المطروحة. وربما يكون إرث الحرية والتكريم الذي عاشته المرأة الموريتانية عبر تاريخها قد جعلها قادرة على تقديم رؤيتها دون إلحاح إثبات الذات، أو وهن الشعور بالنقص.

السمة الخامسة: التنوع في فنون التعبير الأدبي، فقد طرقت المرأة الموريتانية فنون التعبير الأدبي دون تهيب، فكتبت القصة القصيرة، والرواية، والمسرحية، والقصيدة العمودية والحرة، والمعالجة النقدية، والبحث العلمي الإنساني، في قوالب أخاذة. وبذا تكون خارطة اهتمام المرأة بأصناف التعبير الشعري والسردي والدرامي.. منوعة، فالمرأة عالجت كل ما عالجه الرجل في التجربة الأدبية الموريتانية الحديثة.

السمة السادسة: الانتماء والالتزام، إذ اهتمت الأديبة الموريتانية بكل القضايا الوطنية الكبرى في البلد، وطرقتها بقوة ناعمة، كما

اهتمت بالقضايا الحضارية للأمة الإسلامية والعربية، من قضية فلسطين، إلى حماية بيضة العروبة والإسلام، إلى مؤازرة القضايا العادلة في العالم، إلى مسألة حرية الفكر والتعبير، إلى حق الشعوب في حكم نفسها بنفسها. ولعل من الغريب ألا تكون قضية المرأة مطروحة في أدب المرأة الموريتانية بالحدة والإلحاح الذين طرحت بهما من طرف أدبيات عربيات وإسلاميات أخريات. ما السبب في هذا؟

قد يكون عدم الإحساس متأصلا بشكل لاشعوري في ذهن الأديبة الموريتانية. ومع ذلك طرحت قضية المرأة بكفاءة معتدلة، لا حنق

فيها، مما خفف حدة نقاش هذه المسألة التي أثارت جدلا كبيرا في فضائنا العربي الإسلامي منذ وقت غير يسير، وربما تطرحه بحدة أكثر في المستقبل، عندما تبدأ مجتمعات شقيقة تخرج من دوائرها التداولية الحالية إلى دوائر الشراكة الكاملة مع الرفيق الأزلي للمرأة: الرجل.

السمة السابعة: حضور التجربة وقوتها،

فأدب المرأة الموريتانية رغم تفاوت مستوياتها بحكم طبيعة الأشياء، هي تجربة تكافئ وتوازي تجربة الرجل، إن لم يكن كما، فالتوازي النوعي لا جدال فيه، فإن كان في أدب النساء ضعف

أحيانا، ففي أدب الرجال ما هو أشد منه وهنا لكثرة إنتاج الرجال، وتهافت بعضهم أحيانا كثيرة على هذا الإنتاج إثباتا للأهلية الرجالية، وإن كان في أدب النساء توسط ففي أدب الرجال توسطان، وإن كان في أدب الرجال إبداع ورقي وسمو ففي أدب النساء الموريتانيات إبداع ورقي وسمو.

السمة الثامنة: أن أدب المرأة، وإن لم يخل من استخدام النموذج المذكر، بطلا، وموضوعا، فإن غرضا من أغراض الشعر كاد يختفي، إن لم يكن من المضنون به على غير أهله، ففي هذا الغرض الشعري الذي طرقه الرجل بعنفوان تجاه

المرأة، لم يعرف الاتجاه المقابل أي أثر معلن . وهذه الظاهرة تعبير محمود عن عادات وأخلاق وحياء عميم، لكن الأدب الفصيح للمرأة ينظر بتحسر إلى الأدب النسائي الشعبي "التبراع" حسدا وغيرة، وكأنني أسمعه يسر لأخيه في المشاعر: ما دامت المرأة الموريتانية تتجرأ وتبدع فيك فلم لا تبدع في.. ألست الأصل وأنت الفرع؟

السمة التاسعة: الحداثة الزمنية.

لقد بدأت التجربة الأدبية الحداثية النسائية متأخرة زمنيا مثلها في ذلك مثل التجربة

الإبداعية للرجل. وقد كانت هذه التجربة رغم حداثتها الزمنية قادرة على التعبير عن خلجات نفوس الشاعرات الموريتانيات، محيطة بآلام وآمال البشر منذ بدء التاريخ، إلى يومنا هذا. ولذا فإنها بانوراما للمواضيع الإنسانية عبر التاريخ. ومن هنا لم تحل الحداثة في سن التجربة الإبداعية بين السيدات وبين عكس صورة الكونية، وبلوغ ما يمكن بلوغه من إتقان الفنيات التعبيرية أيا كان قالبها. فهي بهذا المعنى تجربة قياسية الأداء إن قيست بعمرها الزمني.

أما **السمة العاشرة** فلتتركها السيدات لي.

الراحلة خديجة بنت عبد الحي،
وحكمة "صولون:"

سأل أحد ملوك الحضارات الباذخين في شمال أفريقيا الحكيم صولون: ألا تراني سعيدا؟ فقال له: لا أستطيع أن أجيبك لأن الحكم على سعادة المرء أو شقائه لا تكون إلا في النهاية..

تذكرت تلك الحكمة الرائعة وأنا أخط هذه السطور، وأفكر في التجربة التي اكتملت بعد

وختمت، بين الأديبات الموريتانيات لأخصها بحديث قصير، فإذا بالشاعرة والأديبة المخلصة خديجة بنت عبد الحي تطل من خلف معيار النهاية، إذ لا تزال تجارب الأديبات الأخريات أطال الله حياتهن، رغم نضج أغلبها لم تصل لله الحمد إلى ختامها.

النهاية مؤلمة ولكن إذا كانت نهاية مشرفة، فإن ثمة من يبتاعها بالحياة خوفا من النهايات الأخرى. إننا نبقى خلف الراحلين، لنحكي الحكاية السعيدة أو البائسة بعدهم، قبل أن يدور على الباقين منجنون النهاية، سعيدة أو شقية. ولذا فإن في كل نهاية سعيدة سلوى

كبيرة للباقين عن راحلهم. أنا أعتقد جازما أن نهاية الشاعرة والأديبة والمثقفة الراحلة خديجة بنت عبد الحي كانت نهاية سعيدة، لأنها خرجت من دنيانا خروجا مشرفا بكل المقاييس فكانت أديبة جامعة، ومناضلة أصيلة، ومثقفة متمكنة، وناشطة في خدمة المعرفة، وباحثة مدققة، وشاعرة مبدعة، وقاصة متميزة. لقد خرجت بعد أن شيدت صرحا بديعا لحياة كريمة ونهاية سعيدة، ولذا ونحن نحكي حكايتها اليوم، نترسم خطاها ونقرأ شعرها، ونثرها، ونخلد ذكراها كما لم تحظ أي امرأة موريتانية قبلها بهذا الاحتفاء.

واتحاد الأدباء يعتز بوفائه لهذه القامة التي كانت سارية عالية ضمن أجياله المؤسسة بامتياز.

إننا بين يدي حدث كبير، هو إطلاقنا للمشروع الأدبي الكبير: "منشورات خديجة بنت عبد الحي" في ذكرى ميلادها الخامسة والخمسين، وكلنا فخر في اتحاد الأدباء والكتاب الموريتانيين أننا نخلدها برفد المكتبة الموريتانية والعربية بنشر أعمال عدد من مبدعات البلد.

وفي النهاية ونحن نضع لبنة في جسر الامتنان للأديبة الموريتانية عموما، نردد بثقة في أذهاننا أنه: إذا كان التخلف في عالمنا العربي الإسلامي قد اقترن بتغييب العقل والمرأة حضورا وإبداعا، فإننا نسجل هذه المساهمة كبراءة وفاء للمرأة، رفيقة الرجل من البداية وحتى النهاية على هذه الأرض التي تهب الفراغ بسخاء لكل من يرسل نظره بعيدا في أعماقها.

وفاء لرفيقة الرجل في الأرض وفي السماء من مبدأ الخلق إلى إعادته.

الشاعرة خديجة بنت عبد الحي، رحيل إبداع قبل الأوان

انطلاقا من حكمة الفيلسوف صولون التي تتعلق بعدم الحكم على المرء بالسعادة أوغيرها إلا عند النهاية، فإنني سأحاول في هذه المقدمة ان أخص الشاعرة الراحلة خديجة بنت الحي بإنارة حول تجربتها الشعرية الإبداعية، لأنها تجربة اكتملت بالمعنيين، الزمني والفني، وبالتالي فإنها قد أصبحت موردا لحكمة " صولون ."

لماذا آخذ شعرها بالذات نموذجا لأدبها؟

أولا: لأن الشعر قريب من الراحلين، إذ هو استحضار ناعم للرحيل، ورحلة في الشعور الحر، والوجود المنطلق.

ثانيا :لأن الشعر كان أقرب صور التعبير الإبداعية إلى قلب الشاعرة خديجة عبد الحي كما عرفنا عنها فهي إذ تنشد الشعر تصيبك بعدوي الإحساس أنها تتهجد في محرابها الخاص بها.

ثالثا: لان لكل اديب متنوع الإنتاج رأسا قاطرا لبقية الفنون التعبيرية عنده وتلك هي وظيفة

الشعر في تجربة الراحلة المبدعة خديجة عبد الحي. فالشعر نبراس يضيء أرجاء إنتاجها الأدبي.

رابعا: لأن لشعر الشاعرة قرابة خفية باستشعارها للرحيل عن الدنيا، فكأنه رثاء مسبق من جنس رثاء مالك بن الريب لنفسه، لكن على نحو خفي مرهف، عبر كثافة صورة الرحيل. وللمبدعين لغة خفية لاستشعار الغروب. غروب الحياة، مساء الوداع، الضفاف الأخرى، فجر الوصول.. إلى آخر التعابير الوجدانية المرهفة المنجذبة للنهايات الملوحة ببيارقها من بعيد.

وكما اخترت الشعر نموذجا لإبداع خديجة، سأختار قصيدتها "الأرجوحة" لأنها كانت قمة في نموذجية الرحيل المتراوح. الرحيل في الزمان، والمكان والواقع، الرحيل عن الوجود في الوجود. فبعد ليلة التمهيد للرحيل، المتسللة في شقوق الأرض لتسقي الجذور الرفيعة لنخلة سامقة تهب الحياة والتناسق والحفيف والظل الضافي في الأعالي الذي يتممد في ذاتها، وبعد كمون الانطلاقة المشرعة على الرحيل، تدلف الشاعرة خديجة نحو الإبحار الوجودي في ضياع الصورة:

"وأبيت أسقي النخلة الفيحاء يكبر ظلها في داخلي
وتضيع صورتها من الأفق المكفن في الغيوم."

تحت كفن الغيوم الذي يلف الأفق المحيط بالشاعرة، من هنا تبدأ بذور استشعار الرحيل، الموت، على خطوات الراحلة، بمركبها المتفرد، الذي غزلت خيوطه من رمل، انضج السموم نسجه على عجل. تمزقه أعاصير الامس الهوج، فيرتمي أشلاء علي حافات الزورق المتراجح في احضان موج، لا يعرف احدا، وهو يعربد في أصيله الطامي:

"أبحرت، أشرعتي حباب الرمل في الريح السموم

نبض تواتر من غرام تمزقي

إعصار أمسي في تهدج لجة

بلج الأصيل

يخبو صداه على مشارف زورقي."

في غمرة المشهد يتسابق ثقبان عينان، احتراقا في هباء لا لون له، على إيقاع لهاث صقر

جارح وهو يتلاشى في أفق يذوب في بعد الاغتراب:

"عينان تستبقان

في الأفق الغريق

ثقبان يحترقان في العدم الجريح

والصقر يلهث حائما

في ضفة الأفق الغريق."

لقد أصبح المركب أرجوحة للموج، فاهتز المشهد، وتلك نذر إعصار يتثاءب من غفوته ويخاطب النخل المتراقص على توقعه من خلف الهبوب:

"بين النخيل وبين أكومة الرماد

يتثاءب الإعصار من حين لحين."

وعلى مرأى من صاحبة الأرجوحة، حيث تتخفى رعائل الماضي متسترة ببرقعها، من ألوان لحية شيخ الغجر المندفع في دهاليز

الهروب، مسابقا أوهام فتيان تركوا له رقصاتهم في الزوايا ورحلوا، فاقتنص بطلاسمه لحظة إعجاب قلقة، من عجائز أثخن الزمن ملامحهن المتهالكة على حافة الهاوية:

"خلف الستار

تتبادل الأدوار

فرق الرعيل السابقين

يتسابقون في دهليز أقبية الظلام

شيخ الغجر

يعشو إلى فلم الطلاسم يستعيد

رقصات فتيان الهنود

لعجائز يزحفن في سفح السنين .."

وللعجائز ذاكرة لا تبلى، تحن إلى فحولة الأمير الضليل امرئ القيس، بكل أبعاده، المترامية في صحراء فروسية التقاسيم، تروي ملحمة الجسد والخصوبة المهزومة .ولكي لا يرى الضليل غير ما يجذبه، يحتلن في الغرفات الخلفية مستترات

عن الزمن، وهن يسملن عيونه بألوان باهتة حتى لا يشي بالأجساد المنهكة، صورة شعرية مكثفة مبتدعة تعيد الحياة للموت الهجين:

"يندبن أيام امرئ القيس الكبير

يسملن أحداق الزمن

في غرفة الأصباغ والعطر الهجين، "

عصائب غلمان تحوم حول المشهد المريب لتجمع ما يتساقط من فتاة مال علي الأثر، وحديثهم يتردد صدى على كل الضفاف.

رمزية تتشح بالحياء للتعبير عن مشهد مفهوم الأبعاد ملتف التفاصيل، يوحي بالواقع المترامي لغبش المدينة الآثمة المتهافتة على ملذاتها الزائلة البائسة في وطن "النجوم :"

"عصب من الغلمان

جمعوا الأواقي من سويعات الوصال

ورووا أحاديث السمر

من ضفة المتوسط اليسرى لأطفال الجنوب.

عصب الرعيل

قطعوا الشريط ودشنوا وطن النجوم

أيام كنا غارقين إلى التخوم

ركبوا طيور الشوق

تخفق في الفضاء إلى الجزر

وتنفسوا الصعداء في عبق الزهر

جمعوا من الورق الثمين صحائفا منضودة."

ليؤول المشهد المهزوز إلى تطهر زائف على أعتاب صاحب سبحة يتوسل بها الآثمون إلى جنان الخلد:

"صدمت سهام المرجفين

رزم من الورق الثمين

تهدي لرب المسبحة

يكفي لتطهير الجناب

تكفي النحوس العاويات

بل قد تقودك في صفوف المتقين إلى الجنان. "
وبحثا عن الجنان فلا بأس من البحث عن
الخلود من ورائه باوهى الأسباب:

"رزم من الورق الثمين

تجنى من أشجار الجزر

ومن الأزقة من صناديق البلد

تمتد جسرا للصعود إلى الأبد."

هكذا عبرت شاعرتنا المبدعة عن الرحيل في المكان والزمان الواقع عبر نص شعري يتسم بالحداثة، وكثافة الصور وحركية المشهد والصدق في التعبير عن تداخل الواقع والحلم، والامل والخيبة، والفناء والخلود، متتاليات تدل على نضج التجربة الشعرية لخديجة بنت عبد الحي التي رحلت قبل أن تقدم كل مالديها، كعادة المبدعين، الذين يدخلون درب الحياة ويخرجون دون وداع. لكن سعادة هؤلاء المبدعين تكمن في سعادة من بعدهم بتجربتهم

المشرقة الباقية، حياة لا تنتهي، وحديثا يتردد مع دوي الزمن لا ينقطع بانقطاع مصدره.

د. مُحَمَّد أحظانا

رئيس اتحاد الأدباء والكتاب الموريتانيين

نواكشوط في 22 مايو 2018

الطبعة الأولى: ماي 2018
ISBN : 978-2-37711-069-8